تعبئة جماهيرية شاملة

المهمة الرابعة : اننا في هذ ةالمعركة التي نتصورها على اساس انها معركة ضد الامبريالية وهي كما تعرفون قوة عالمية وظاهرة عالمية ، فاننا لمواجهة ذلك يجب ان ننجح في اقامة اوسع التحالفات الاممية لكي نجابه هذه المعركة بتحالفات وثيقة عميقة .

الكل يعرف نمط التحالف وعمقه ، التحالف القائم بين اسرائيل والامبريالية . ان تحالفا استراتيجيا مبدأيا عميقا يجب ان يقوم بين نواة « العراق ـ سوريا » والثورة الفلسطينية و « جبهة الصمود » وبين البلدان الاشتراكية وفي مقدمتها الاتحاد السوفييتي ..

بعد ذلك يجب ان نطرح باستمرار ان المواجهة يجب ان تستند الى تعبئة جماهيرية تشمل كل الشعب في سوريا والعراق والشعب الفلسطيني ، تعبئة ثورية شاملة كما حصل في فيتنام تشمل كل شيخ وكل امرأة وكل طفل وكل طالب بحيث يصبح الكل مدربا ومسلحا تسليحا جيدا ويجيد شتى انواع القتال حتى نواجه فعلا هذه المرحلة الجديدة بالعمق الجغرافي والعمق البشري الذي تحدث عنه الاخوة قبلي .

لا شيء يبرر ان نفشل في مرحلة المواجهة الجديدة اذا انطلقنا فعلا من رؤيا سياسية واضحة ومن تعبئة جماهيرية حقيقية . اريد ان اقول للاخوة الذين انجزوا الميثاق الوطني القومي ان هؤلاء الاخوة يمتلكون موضوعيا الفرصة التي من خلالها يستطيعون ليس منع الانهيار فقط ولا مجرد الصمود فقط بل يمتلكون فعلا بدء التصدي لتحرير الارض الفلسطينية لاول مرة في تاريخها منذ عام ١٩٤٨ . ما الذي ينقصنا : ان مساحة سوريا والعراق تعادل اضعاف المرات مساحة فلسطين المحتلة ، وان عدد سكان العراق في اخر احصاء يزيد عن اثني عشر مليون وفي سوريا حوالي تسعة ملايين ، يضاف الى ذلك الامكانيات الاقتصادية والقضية العادلة والجماهير التي اثبتت التجارب انها ملتفة حول قضيتها . اطلقوا طاقات هذه الجماهير . يجب ان تطلق طاقات كل الجماهير .

ان مجابهتنا هذه المرة يجب ان تكون ايضا وربما لاول مرة بالمعنى الحقيقي ـ لانه من المفروض ان تدفعنا حركة التاريخ باستمرار الى تعميق اسس مواجهتنا ـ مجابهة متصلة غير متصدعة ومجابهة متعددة على كافة الاصعدة وليست محصورة في الميدان السياسي او العسكري وتعبئة متصلة من الان . يجب ان يقوم قرارنا السياسي العميق في نفوسنا بان هذه الخطوة لن تتوقف ، سنسير انطلاقا منها في تعبئة علمية تكنولوجية اقتصادية ثقافية فكرية بحيث تكون هذه الثورة ، ثورة في القيم وضد كل المخلفات التي تعيق نضالنا ، ومن هنا فاننا نريد لهذه المواجهة ايضا ان تستند الى معالجة المشكل الاقتصادي والاجتماعي والسياسي الذي يعرقل انطلاقة كل الجماهير لمواجهة العدو القومي .

حرب الشعب

واخيرا من واجبنا ان نقول على ضوء تجاربنا الطويلة والمريرة بانه لا بد من احداث تغيير نسبي بمعنى معين بالنسبة لتصورنا لطبيعة المواجهة العسكرية ، فاذا استعرضنا طبيعة المواجهات العسكرية السابقة حتى الان والتي قامت بيننا وبين « اسرائيل » نجد ان عملية الاعداد كانت تجري على اساس مواجهة حرب خاطفة سريعة اقرب الى الحرب التقليدية الكلاسيكية . لقد شاهدنا هذا في حرب ١٩٤٨ حيث كان الطابع الرئيسي للمواجهة دخول الجيوش العربية الى ارض فلسطين ومنعها في ذلك الوقت الجهاد المقدس المسلح من متابعة مهماته النضالية ، وحدثت مجابهة عسكرية قريبة من هذا التصور في عام ١٩٥٦ ثم عام ١٩٦٧ ثم عام ١٩٧٣ ... ان طبيعة التفوق العسكري « الاسرائيلي » النوعي وربما الكمي في الوقت الحاضر والاهم من ذلك استناد « اسرائيل » الى سند لا ينضب ، وهي مخازن الامبريالية الامريكية، يجعل من الصعب علينا ان نربح حربا تقليدية خاطفة ، من الصعب علينا ان نأخذ القرار بمثل هذه الحرب ، لاننا سنقف امام ما تمتلكه « اسرائيل » وامام احتياطها فنجد اننا بحاجة الى اعداد يستمر لبضعة سنوات حتى نصل الى التوازن العسكري ولا نكاد نصل الى هذه النقطة حتى نكتشف ان هذه الارقام وهذه الحسابات

- لا بد من احداث تعديل في طبيعة المواجهة العسكرية مع العدو نحو حرب التحرير الشعبية .
- على الثورة الفلسطينية ان تعلن يوميا رفضها القاطع لاتفاقيات « كامب ديفيد » .
- الاردن لم يرفض اتفاقيات كامب ديفيد بل ابقى الباب مفتوحا ...
- قادرون على البقاء والاستمرار في الثورة بفضل جهود وتضحيات الوطنيين اللبنانيين .

من الصعب ان نربح حربا تقليدية .. والحل في حرب التحرير الشعبية

قديمة وان « اسرائيل » تجاوزتها ، فنبدأ في عملية اعداد جديدة وبالتالي يصعب « ان نتخذ قرارا سياسيا ببدء القتال وحتى لو اخذنا قرارا ببدء القتال فان « اسرائيل » من مصلحتها ان تتم حرب تقليدية بهذا الشكل تستطيع من خلالها ان تحطم القوة العربية بسرعة وتزج بجماهير امتنا في بحر اليأس من جديد » .

من هنا لا بد من احداث تعديل في طبيعة المواجهة العسكرية مع اسرائيل بحيث تشمل الى جانب الجيوش والى جانب المعدات والاسلحة انواعا اخرى من الحروب كالحرب الفدائية وحرب لعصابات وكافة اشكال الحرب بحيث تكون مجمل الصورة صورة حرب تحرير شعبية طويلة لا تتوقف الا بعد التحرير.

كان لجماهيرنا اللبنانية والثورة الفلسطينية تجربة جلية في الماضي في الجنوب ومن المفيد فعلا ان نستخرج دروسا .

كلنا نعرف حجم القوات الوطنية والفلسطينية واعتقد اننا لو حاولنا ان

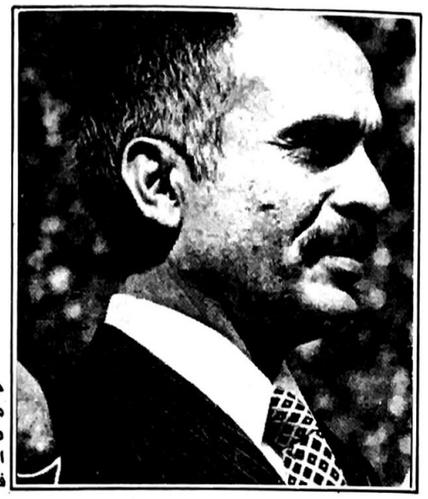

حسين ابقى الباب مفتوحا امام كامب ديفيد وهو يسعى الان لغطاء فلسطيني ..

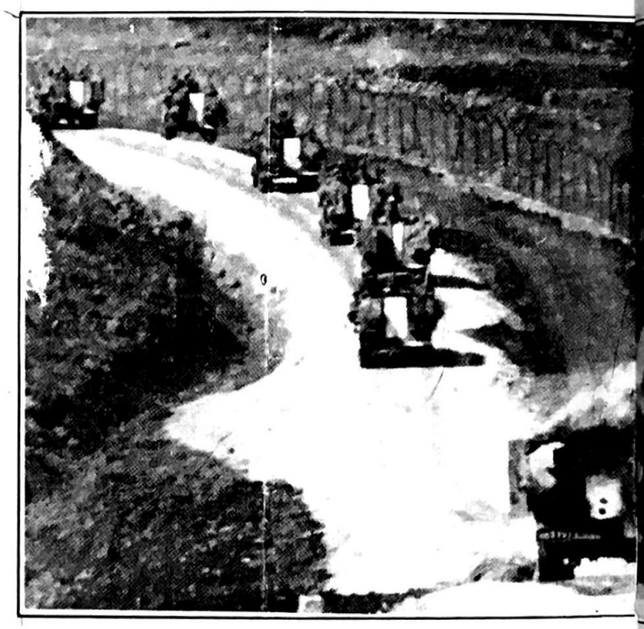

نأخذ القرار على ضوء ما الذي حشدته وما الذي يمكن ان تحشده اسرائيل لكان القرار بضرورة التراجع والانسحاب . ولكن طبيعة الحرب التي مثلتها الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية مكنت بضعة الاف من المقاتلين ان يواجهوا لمدة ثمانية ايام حربا متصلة ليلا نهارا جندت لها اسرائيل ٣٥ الف جندي وخيرة اسلحتها واستعملت القنبلة العنقودية و « الفانتوم » ومع ذلك فان هذه الحرب كانت من اشرس الحروب في تاريخ صراعنا مع العدو « الاسرائيلي » .

هذه هي المهمات التي يجب ان نقف امامها بمسؤولية ومن منطلق رفاقي بطبيعة الحال ضمن اطار الحماس والتأييد والتلاحم مع القوى التي انجبت هذه الخطوة حتى ندفع ونعمق باستمرار هذ ةالمرحلة الجديدة من المجابهة التي لا بد ان تكون منتصرة .

واجبنا ايضا ان نحدد بعض المهمات الاساسية الخاصة بالثورة الفلسطينية.

● ان واجب الثورة الفلسطينية اولا ان تعلن باستمرار ويوميا وبشكل لا يقبل اللبس او الغموض رفضها لاتفاقيات « كامب ديفيد » رفضا لا يتيح لرشاد الشوا وامثاله ان يلعبوا على حبل الوطنية وحبل الخيانة .. في نفس الوقت . هذا هو مستوى الرفض المطلوب وطبيعة الرفض المطلوب ولن يكون الرفض بمستوى المرحلة الا عندما يصل في طبيعته وفي جملة تعابيره الى الحد الذي لا يمكن لامثال الشوا من اللعب على الحبال .

والمهمة الثانية تتعلق بموضوع الاردن ، ولكن كيف نفهم موضوع الاردن ؟ لا اريد ان اعود لتاريخ هذا النظام العميل في مكافحة الشعب الفلسطيني وضرب ثورته ولكن انطلق من موضوع ان رفض الاردن لاتفاقيات « كامب ديفيد » لا يشكل رفضا بالمعنى الحقيقي ، فحسين طرح مجموعة اسئلة يريد الاجوبة عليها ويريد ان يدرس وابقى الباب مفتوحا ، الموضوع قابل اذن للدراسة والتطورات ولا يجوز للثورة الفلسطينية بأي شكل من الاشكال ان تعطي « غطاء وطنيا » لهذا النظام لكي ينسل من وراء هذا الغطاء الى غطاء « كامب ديفيد » .

● من مهمات الثورة الفلسطينية ايضا العمل الجاد لاقامة وحدة وطنية مستفيدين من كل التجارب اذ لا يكفي مجرد الكلام العفوي عن الوحدة الوطنية . فالوحدة الوطنية السليمة الدائمة تحكمها قوانين علمية ، والوحدة الوطنية مطلوبة في الساحة الفلسطينية ولكن على اساس برنامج سياسي يحدد مواقف واضحة من موضوع الاردن ومن موضوع « كامب ديفيد » ... لقد آن الاوان لنشعر بارتياح بان مسيرة الثورة الفلسطينية جادة وعميقة وجذرية بحيث لا يبقى هناك اية مخاوف او اية شكوك لدى اي قطاع من قطاعات جماهيرنا ، هذا بالاضافة الى تصحيح الموضوع التنظيمي وهو الطريقة الجماعية التي يؤخذ بها القرار الفلسطيني ..

اعمق الامتنان

والمهمة الاخيرة تترابط بمهمة الحركة الوطنية اللبنانية وانني هنا من اعماق اعماق قلبي وبمشاعر يصعب علي « ان اعبر عنها اسجل الامتنان العميق لهذا الشعب اللبناني البطل ولجماهيره البطلة في الجنوب وقواها الوطنية والتقدمية ورموزه الوطنية ولكل الوطنيين في لبنان من كل الطوائف ، اسجل عميق التقدير الذي لن ينساه شعبنا في يوم من الايام » . نحن نعرف جيدا اننا ما زلنا حتى هذه اللحظة قادرون على البقاء والاستمرار في الثورة والاستمرار في دعم نضالات جماهيرنا داخل فلسطين والاستمرار في الدفاع عن قضيتنا سياسيا في المحافل العربية والدولية ، نحن واقفون وباقون بفضل جهودكم وتضحياتكم .

ومن هنا يصبح واجب الثورة الفلسطينية ان تحدد مواقفها وان تضع كل طاقاتها وامكانياتها لكي تعود صورة المواجهة في المعركة اللبنانية الى الصورة العلمية الحقيقية التي وحدها تستطيع ان تنجح عسكريا وسياسيا ، عربيا وعالميا وبالمعنى التاريخي وهي الصورة التي تحل عندما تقوم الجماهير اللبنانية نفسها ممثلة بقواها الوطنية والتقدمية لتتصدى للمشروع الانعزالي الفاشي ـ الصهيوني ـ الامريكي في لبنان .

ان واجب الجميع ان يساعد في دفع المعركة في لبنان الى هذه الصورة لان الجماهير اللبنانية الحريصة على وحدة لبنان ومنع الاخطبوط الصهيوني من التغلغل في الجنوب ، هؤلاء هم القوة القادرة على احباط المشروع الانعزالي وواجب الثورة الفلسطينية وكل انظمة جبهة الصمود وكل الانظمة الوطنية ان تشكل اسنادا لهذه القوى .

ان الفرصة امام الحركة الوطنية هي فرصة ذهبية واملنا كبير ان تعرف الحركة الوطنية كيف تستفيد من فرصة الميثاق القومي الذي تم مؤخرا بين العراق وسوريا ، لا نسأل انفسنا كيف سيعكس هذا الاتفاق والتعاون السوري العراقي نفسه على لبنان بل يجب ان نعكس الآية ونقول ان هذا التحالف يمكن الحركة الوطنية من ان ترسم برامج جديدة ستجند من اجلها العراق وسوريا وكل طاقات الانظمة العربية الوطنية .